المكتبة الخضراء للأطفال

١٨

قصير الذيل

بقلم: عادل الغضبان



دار المعارف

المكتبة الخضراء للأطفال

١٨



يقلم: عادل الغضبان

الطبعة الثالثة عشرة





عاشَ فِى الزَّمَنِ الْقَدِيمِ ، فَلّاحٌ فَقِيرٌ لَهُ ثَلاثَةُ أَبْناء .

وَكانَ أَكْبَرُهُمْ ، وَاسْمُهُ أَرْشَد ، ضَخْمَ الْجِسْمِ ، أَحْمَرَ الْبَشَرَة، سَاذَجًا طَيِّبَ السَّرِيرَة ؛ وَكانَ أَوْسَطُهُم ، وَاسْمُهُ أَمْجَد، نَحِيفَ الْجِسْمِ ، أَصْفَرَ الْوَجْه ، حَسُودًا شِرِّيرًا ؛ أَمَّا أَصْغَرُهُمْ أَسْعَد ، فَقَدْ كانَ أَبْيَضَ الْبَشَرَة ، قَصِيرَ الْقَامَة ، يَكادُ يُشْبِهُ الْأَقْزَام ، حَتَّى إِنَّ الْقَوْمَ أَطْلَقُوا عَلَيْهِ لَقَبَ « قَصِيرِ الذَّيْلِ » ،

وَلٰـــكِنَّهُ كانَ عَلَى جَانِبٍ كَبِـيرٍ مِن الذَّكاء وَالْخُبْثِ وَالدَّهَاء .

وَيَوْمَ أَصْبَحَ هٰؤُلاَء الأَبْنَاءُ قادِرِينَ عَلَى الْعَمل ، قالَ لَهُمْ أَبُوهُمْ : عَلَيْكُمْ يا أَبْنَائِى ، أَنْ تَتْرُكُوا هٰـذَا الْـكُوخَ الَّـذِى وُلِدْتُمْ فِيه ، وَأَنْ تَضْرِبُوا فِى طُولِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا سَعْيًا وَرَاءَ الرِّزْق ، فَالْحَيَاةُ فِى هٰذِهِ الْقَرْيَةِ صَعْبَةٌ ، وَالْعَمَلُ فِيها قَلِيل .

وَاتَّفَقَ أَنْ كانَ لِلْمَلِكِ فِى تِلْكَ الضَّاحِيَـة ، قَصْرٌ رِيفِىٌّ جَمِيلُ الْمَنْظَرِ ، دَقِيقُ الصُّنْع ، كَـثِيرُ الزُّخْرُفِ ، وَافِرُ الشُّرُفاتِ وَالنَّوافِذ ، فَحَدَثَ فِى لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِى أَنِ انْبَثَقَتْ مِنَ الأَرْضِ بِإِزَاء تِلْكَ الشُّرُفاتِ وَالنَّوافِذ ، شَجَرَةٌ عَظِيمَة ، مُلْتَفَّةُ الْغُصُونِ وَالأَوْراق ، حَجَبَتْ نُورَ الشَّمْسِ عَنِ الْقَصر . وَلَمْ يَكُنْ مِنَ السَّهْلِ أَنْ تُطْرَحَ تِلْكَ الشَّجَرَةُ أَرْضًا ، فَمَا مِنْ فَأْسٍ أَهْوَى بِها أَقْوِياءُ الْحَطَّابِينَ عَلَى جِذْعِهَا إِلَّا تَحَطَّمَتْ ، وَمَا مِنْ غُصْنٍ قُطِعَ مِنْهَا إِلَّا نَبَتَ غُصْنانِ فِى مَكانِه .



وَكانَ الْمَلِكُ قَدْ أَعْلَنَ أَنَّهُ يَمْنَحُ ثَلاثَةَ أَكْيَاسٍ مِنَ الذَّهَبِ ، لِمَنْ يُنْقِذُهُ مِنْ هٰـذِهِ الشَّجَرَةِ اللَّعِينَة ، فَما اسْتَطَاعَ أَحَدٌ أَنْ يَظْـفَرَ بِالْجَائِزَة ، فَأَذْعَنَ الْمَلِكُ لِواقِعِ الْحال ، وَأَمَرَ أَنْ يُضاءَ الْقَصْرُ فِي رابِعَةِ النَّهار .

وَكانَ الْمَلِكُ قَدْ أَعْلَنَ أَيْضًا أَنَّهُ يَمْنَحُ جائِزَةً سَنِيَّـة ، وَلَقَبًا مِنَ الْأَلْقَابِ الشَّرِيفَة ، لِمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْفِرَ فِي فِنَاءِ الْقَصْرِ ، بِئْرًا عَمِيقَةً تُوَفِّرُ الْمَاءَ لِلْقَصْرِ وَسُكَّانِهِ طُولَ الْعَام ؛ ذٰلِكَ أَنَّ الْمَاءَ كانَ قَدْ شَحَّ فِي تِلْكَ الضَّاحِيَة ، فَما كَسَبَ أَحَدٌ الْجَائِزَة .

وَلَمّا ضاقَتْ بِالْمَلِكِ الْحِيَلُ عَنْ تَحْقِيقِ أُمْنِيَّتِهِ الْكُبْرَى ، مِنْ تَحْطِيمِ تِلْكَ الشَّجَرَة ، وَحَفْرِ بِئْرِ الْماء ، أَذاعَ أَنَّهُ يَمْنَحُ يَدَ ابْنَتِهِ وَنِصْفَ مَمْلَكَتِهِ ، لِمَنْ يَتَغَلَّبُ عَلَى الشَّجَرَةِ فَيَطْرَحُها أَرْضًا ، وَيَقْوَى عَلَى الصَّوَّان فَيُفَجِّرُ مِنْه الْماء .

فَانْهالَ عَلَى تِلْكَ الضَّاحِيَةِ جَمْهَرَةٌ مِنَ الْعُمّالِ الْأَشِدّاء ،



وَفِي يدِ كُلٍّ مِنْهُمْ فَأسٌ ومِعْوَل ، جاءُوا مِنْ مُخْتلفِ الْبُلْدانِ يُحَاوِلُونَ الْقِيَـامَ بِما يطْلُبُ الْملِك ، رَجاءَ أَنْ يُشارِكُوهُ فِي الْمُلْك ، وَيحْصُلُوا عَلَى يدِ ابْنَتِهِ الْجَمِيلَة .

وَطالَ حَدِيثُ النَّاسِ فِي هٰذا الْموْضُوع ، وَتَسَاءَلَ الْإِخْوَةُ الثَّـلَاثَةُ مَاذا لَوْ رَضِيَ أَبُوهُمْ ، وَذَهبُوا يُجَرِّبُونَ هُمْ أَيْضًا حَظَّهُمُ السَّعِيد ؛ وَالْحَقُّ أَنَّهُمْ مَا كانُوا يَطْمَحُـونَ إِلَى مَا يَطْمَحُ إِلَيْـهِ الْآخَرُون ، وإِنَّما كانَ كُلُّ هَمِّهِمْ ، أَنْ يَجِدُوا فِي الْقَصْرِ عَمَلًا

يُزاوِلُونَهُ وَيَدِرُّ عَلَيْهِمْ بِرِبْحٍ جَزِيل ، فَوَافَقَ الْوالِدُ عَلَى مَطْلَبِ أَبْنائِهِ ، فَذَهَبُوا يَجِدُّونَ فِي السَّيْرِ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ .

وبَعْدَ قَلِيل ، تَوَغَّلُوا فِي غابَةٍ مِنَ الصَّنَوْبَرِ كانَتْ تَكْسُو جَبَلًا مِنَ الْجِبال ، فَطَرَقَ أَسْماعَهُمْ صَوْتُ فَأْسٍ يُعْقِبُها أَصْواتُ أَغْصانٍ تَتَساقَط ، فَقالَ الصَّغِيرُ أَسْعَد :

– « يُدْهِشُنِي أَنْ يُحَطِّمَ الْقَوْمُ الْأَشْجارَ فِي رُؤُوسِ الْجِبال ! » فَقالَ لَهُ أَمْجَدُ بِلَهْجَةٍ جافَّة :

– « يُدْهِشُنِي أَلَّا تُدْهَشَ أَنْتَ مِنْ كُلِّ شَيْء ، فَالْجاهِلُ يَرَى كُلَّ شَيْءٍ أَمْرًا عَجَبًا ! »

فَلَمْ يَحْفِلْ أَسْعَد بِهٰذَا الْقَوْل ، وانْدَفَعَ يُصَعِّدُ فِي الْجَبَل ، وَيَجْرِي إِلَى مَصْدَرِ الصَّوْت ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى رَأْسِ الْجَبَل ، فَماذا تَظُنُّونَ أَنَّهُ وَجَد ؟ وَجَدَ فَأْسًا مَسْحُورَةً تَعْلُو وَتَهْبِطُ عَلَى شَجَرَةٍ مِنَ الْأَشْجارِ الضَّخْمَة ، فَقالَ يُخاطِبُها :


فایزه

– « صَباحَ الْخَيْرِ يا سَيِّدَتِى الْفَأْس! أَلا يُضايِقُكِ أَنْ تَهْوِى وَحْدَكِ عَلَى هٰذِهِ الشَّجَرَة ؟! » فَقالَتِ الْفَأْس :

– « لَقَدْ مَضَتْ عَلَىَّ سِنُونَ طَوِيلَةٌ وَأَنا أَنْتَظِرُكَ يا وَلَدِى !»

– « هَا أَنا ذَا يا سَيِّدَتِى ! »

وَتَناوَلَ الْفَأْس ، وَوَضَعَها فِى كِيسٍ كَبِيرٍ مِنَ الْجِلْدِ كانَ يَحْمِلُه ، وَهَبَطَ مِنَ الْجَبَلِ إِلَى إِخْوَتِهِ فَرِحًا مَسْرُورًا .

فَبادَرَهُ أَخُوهُ أَمْجَد قائِلًا فِى شَىْءٍ مِنَ الاحْتِقار :

– « ماذا رَأَيْتَ هُناكَ أَيُّها الْمُتَعَجِّب ! » فَقال أَسْعَد :

– « لَقَدْ كانَ ما سَمِعْناهُ صَوْتَ فَأْسٍ لا غَيْر » .

وَاسْتَأْنَفَ الْإِخْوَةُ السَّيْر ، فَبَلَغُوا طَرِيقًا تَحُفُّ بِهِ الصُّخُور ، وَسَمِعُوا صَوْتًا يَنحَدِرُ إِلَيْهِمْ مِنْ عَلٍ ، كَأَنَّهُ صَوْتُ قِطْعَةٍ مِنَ الْحَدِيدِ تَضْرِبُ قِطْعَةً مِنَ الصَّخْرِ ، فَقالَ أَسْعَد :

– « يُدْهِشُنِى أَنْ يُحَطِّمَ الْقَوْمُ هُناكَ صَخْرَةً مِنَ الصُّخُور » .



وَمَضَى عَلَى الْفَوْرِ يَتَسَلَّقُ الصَّخْرَ ، وَيَزْحَفُ عَلَيْهِ بِيَدَيْهِ وَقَدَمَيْه ، فِي حِين كانَ أَرْشَدَ وَأَمْجَد يُشْبِعانِهِ هُزْءًا وَسُخْرِيَة . فَلَمّا وَصَلَ إِلَى رَأْسِ الْجَبَل ، فَماذَا تَظُنُّونَ أَنَّهُ وَجَد ؟ وَجَدَ مِعْوَلاً مَسْحُورًا ، يَحْفِرُ حَسْبَما يَحْلُو لَه ، صَخْرَةً كَما لَوْ كانَتْ أَرْضًا طَرِيَّة . فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل :

— « صَباحَ الْخَيْرِ يا سَيِّدِي الْمِعْوَل ! أَلَا يُضايِقُكَ أَنْ تَحْفِرَ وَحْدَكَ هٰذِهِ الصَّخْرَةَ الْقَدِيمَة ؟ ! » فَقالَ الْمِعْوَل :

– «لَقَدْ مَضَتْ عَلَيَّ سِنُونَ طَوِيلَةٌ وَأَنا أَنْتَظِرُكَ يا وَلَدِي!»

– «هَا أَنا ذَا يا سَيِّدِي!»

وَتناوَلَ الْمِعْوَل، وَفَكَّ مِنْهُ الْمِقْبَض. وَوَضَعَ الْقِطْعَتَيْنِ فِي كِيسِهِ الْجِلْد، وَهَبَطَ مِنَ الْجَبَلِ إِلى إِخْوَتِهِ مُبْتَهِجًا، فَبَادَرَهُ أَخُوهُ الْأَوْسَطُ قَائِلاً فِي شَيْءٍ مِنَ الْوَقاحَة:

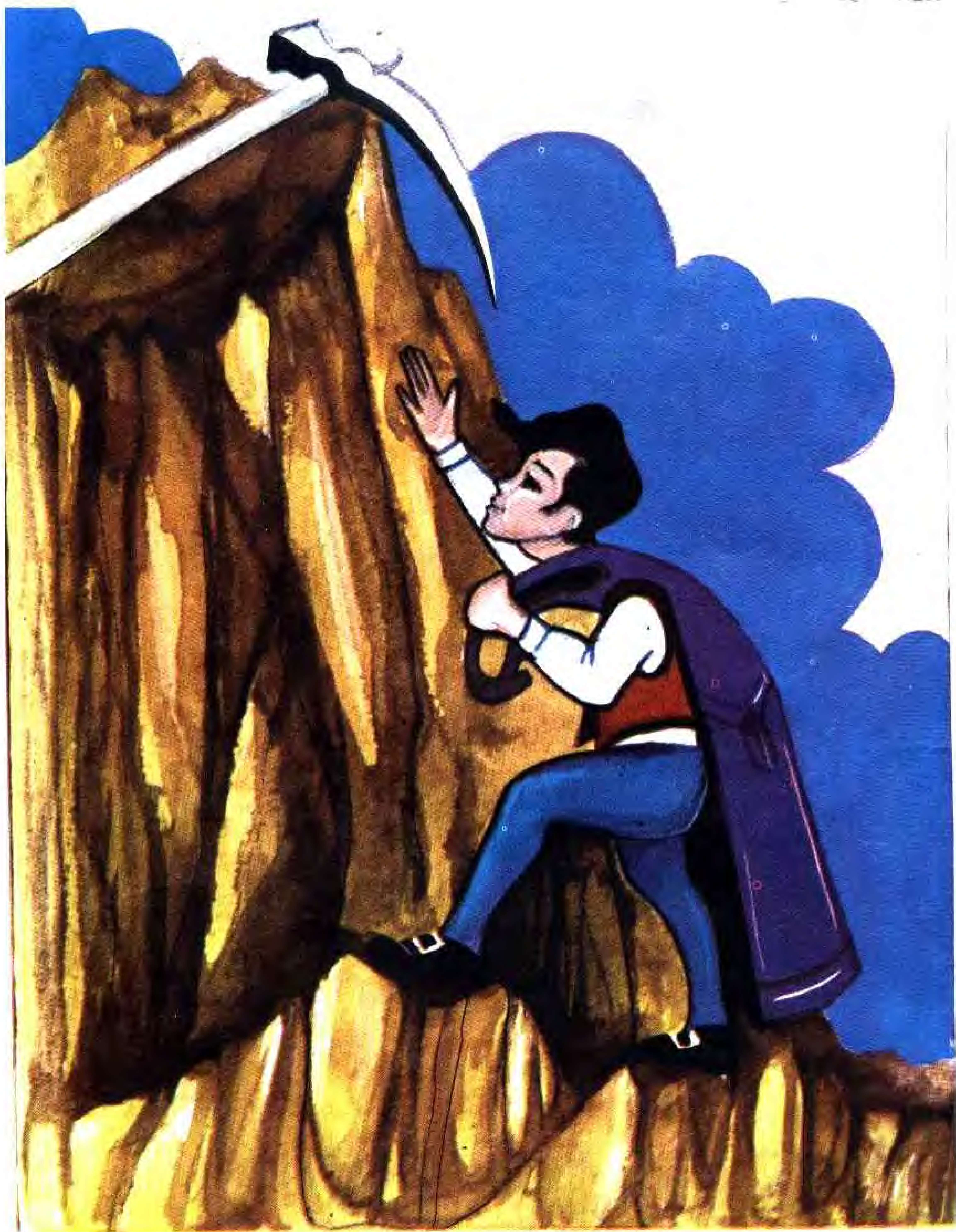
– «مَاذا رَأَيْتَ هُناكَ يا سَيِّدِي الْمُتَعَجِّب!»

– «لَقَدْ كانَ ما سَمِعْناهُ صَوْتَ مِعْوَلٍ لا غَيْر».

وَلَمْ يَزِدْ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْإِخْوَةُ الثَّلاثَةُ سَيْرَهُم، فَوَصَلُوا بَعْدَ قَلِيلٍ إِلَى جَدْوَلِ ماءٍ بَارِدٍ صَاف، فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَشْرَبُونَ بِأَكُفِّهِم، وَيُرْوُونَ عَطَشَهُم، فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل:

– «يُدْهِشُنِي أَنْ يَكُونَ هٰذا الْماءُ الْغَزِيرُ فِي وَادٍ غَيْرِ عَمِيق، وَيُهِمُّنِي أَنْ أَعْرِفَ مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ هٰذا الجَدْوَل».

واندَفَعَ يَمْشِي فِي مُحاذَاة الْجَدْوَل، وَصاحَ أَخَوَيْهِ بِهِ



يَتَوالَى عَلَيْه ، فَلَمَّا بلَغَ نِهايَته ، فَماذَا تظُنُّون أَنَّهُ وجَد ؟ وَجَدَ قِشْرَةَ جَوْزَةٍ يَنْبَثِقُ مِنْها الْماءُ صَافِيًا لَمَّاعًا فقال :

– « صَباحَ الْخَيْرِ يا سَيِّدِى النَّبْع ! أَلا يُضَايِقُكَ أَنْ تَنْبَثِقَ وحْدَكَ مِنْ هٰذا الرُّكْنِ الصَّغِير ؟ » فَقالَتْ قِشْرَةُ الْجوْزة :

– « لَقَدْ مَضَتْ عَلَىَّ سِنُونَ طَوِيلَةٌ وَأَنا أَنْتَظِرُكَ يا وَلَدِى » .

– « هَا أَنا ذَا يا سَيِّدِى النَّبْع ! »

وَتَناوَلَ قِشْرَةَ الْجَوْزة وَغَطَّاها بِبَعْضِ الْأَعْشاب ، حَتَّى لَا يَتَدَفَّقَ مِنْها الْماءُ ، وَوَضَعَها فِى كِيسِهِ الجِلْد ، وَعادَ إِلَى إِخْوَتِهِ والْفَرَحُ يَمْلَأُ صَدْرَه .

فَلَمَّا لَمَحَهُ أَخُوهُ الْأَكْبَرُ مُقْبِلًا مِنْ بَعِيد ، صَاحَ فِيهِ قَائِلًا :

– « أَتَدْرِى الْآنَ مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ هٰذا الْجَدْوَل ؟ »

– « نَعَمْ يا شَقِيقِى . إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ثُقْبٍ صَغِير » .

. . .

وَصَلَ الْإِخْوَةُ الثَّلَاثَةُ أَخِيرًا إِلَى قَصْرِ الْمَلِك ، فإِذا الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ قَد ازْدادَتْ غُصُونًا وَأَوْراقًا ، والْفِناءُ لاَ بِئْرَ فِيه ، وَعَلَى باب الْقَصْرِ لافِتَةٌ كَبِيرَةٌ وَعَدَ الْمَلِكُ فِيها أَنْ يَمْنَحَ يَدَ الْأَمِيرَةِ وَنِصْفَ الْمَمْلَكَة ، أَىَّ نَبِيلٍ أَوْ فَلاَّح ، يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَقِّقَ الْأَمْرَيْنِ اللَّذَيْنِ يرْغَبُ فِيهِما الْمَلِك .

وَكانَ الْمَلِكُ قَدْ سَئِمَ جَمِيعَ الْمُحَاوَلاتِ الَّتِي ذَهَبَتْ سُدًى ، فَأَمَرَ بِأَنْ تُوضَعَ تَحْتَ اللاَّفِتَةِ الْكَبِيرَةِ لاَفِتَةٌ صَغِيرَة ، كُتِبَ فِيها بِحُرُوفٍ حُمْرٍ النَّصُّ الآتى :

« لِيَكُنْ فِي عِلْمِ الْجُمْهُور ، أَنَّ جَلاَلَةَ الْمَلِكِ الرَّحِيمِ الْعَطُوف ، قَدْ تَفَضَّلَ وَأَمَرَ بِقَطْعِ أُذُنَىْ مَنْ يُخْفِقُ فِي تَحْطِيمِ الشَّجَرَةِ وَحَفرِ الْبِئْر ، حَتَّى يَعْرِفَ كُلُّ إِنْسَانٍ قَدْرَ نَفْسِه ؛ وذٰلِكَ أَوَّلُ دَرْسٍ مِنْ دُرُوسِ الْحِكْمَة » .

قَرَأَ أَرْشَد هٰذِهِ اللَّافِتَة، فَضَحِكَ طَوِيلًا، وحَدَّقَ إِلَى ذِراعَيْهِ الْمَفْتُولَتَيْن ، ثُمَّ أَدارَ الْفَأْسَ حَوْلَ رَأْسِهِ مَرَّتَيْن ، وَأَهْوَى بِها عَلَى الشَّجَرَةِ اللَّعِينَة ، فَقَطَعَ مِنْها غُصْنًا مِنْ غُصُونِها الضَّخْمَة ، وَلٰكِنْ نَبَتَ مَحَلَّهُ عَلَى الْأَثَرِ غُصْنان ، كُلٌّ مِنْهُما أَضْخَمُ مِنَ الْغُصْنِ الْمَقْطُوع ، فَهَجَمَ حُرَّاسُ الْمَلِكِ عَلَى الْفَتَى الْمِسْكِينِ وَقَطَعُوا لَهُ أُذُنَيْه ،فَقالَ أَمْجَدُ لِأَخِيه :

— « لَسْتَ مِنَ الْمَهارَةِ فِى شَىْءٍ يا شَقِيقِى ! »

ثُمَّ أَخَذَ الْفَأْسَ ، وَدارَ بِها حَوْلَ الشَّجَرَة ، وَرَأَى عِنْدَ جِذْعِها غُصْنًا مُنْبَثِقًا مِنَ الْأَرْض، فَقَطَعَهُ بِضَرْبَةٍ واحِدَة . وَعَلَى الْفَوْرِ خَرَج مِنَ الْأَرْضِ غُصْنانِ هائِلانِ مُمْتَلِئَانِ بِالْأَوْراق. فَغَضِبَ الْمَلِكُ أَشَدَّ الْغَضَبِ وَصاح :

— « اِقْبِضُوا عَلَى هٰذا الشَّقِىّ ، واقْطَعُوا أُذُنَيْهِ وبَعْضَ خَدَّيْه، ما دامَ لَمْ يَنْتَفِعْ بِدَرْسِ أَخِيه » .



وهكذا كان ، فتقدَّمَ عندئذٍ قصيرُ الذَّيْلِ لِيقُومَ بمُحاولَتِه فلمَّا رآهُ الْملِكُ صاحَ قائِلاً :

– « أُطرُدُوا هذا الْمَسْخَ أَوِ اقْطَعُوا أُذُنَيْهِ إنْ أَبى » .

فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْلِ :

– « عفْوًا يا موْلاى ! إنَّ الْملِكَ لا ينْزِلُ عنْ كلِمتِه ، فمِنْ حقِّى أنْ أُحاوِل ، ومِنْ حقِّكَ علَىَّ أنْ تقْطَعَ أُذُنَىَّ إذا أنا

لَمْ أُفْلِح » . فتَنَهَّدَ الْملِكُ وَقال :

– « أَقْدِم ، وَلٰكِنِ احْذَرْ إِنْ أَنْتَ أَخْفَقْت ، أَن أَقْطَعَ أُذُنَيْكَ وَأَنْفَكَ مَعًا » .

فَأَخْرَجَ قَصِيرُ الذَّيْلِ الْفَأْسَ الْمَسْحُورَةَ مِنْ كِيسِه ، وَكانَتْ فِى مِثْلِ طُولِه ، وَوَقَفَها فِى جَهْدٍ وَعَناء ، وَمِقْبَضُها إِلَى الْأَرْض ، وَقالَ يُخاطِبُها :

– « اِقْطَعِى اِقْطَعِى » .

وَهَبَّتِ الْفَأْسُ تَضْرِبُ وَتَقْطَع ، وَتَهْوِى عَلَى الشَّجَرَةِ يَمِينًا وَشِمالاً ، وَتَعْلُو إِلَى فَوْق ، وَتَهْبِطُ إِلَى تَحْت ، فَلَمْ تَنْقَضِ دَقائِقُ إِلَّا والشَّجَرَة ، بِجُذُوعِها وَأَغْصانِها وأَوْراقِها ، قَدِ انْطَرَحَتْ أَرْضًا ، فاقْتَرَبَ قَصِيرُ الذَّيْلِ مِنَ المَلِك ، وَقال :

– « لَعَلَّ جَلالَةَ الْمَلِكِ مَسْرُورٌ مِنْ عَمَلِ خادِمِهِ الْوَفِيّ ! »

– « نَعَمْ وَلٰكِنْ بَقِيَتِ الْبِئْر ، وَإِلَّا فالْوَيْلُ لِأُذُنَيْك ! »

— « لِيتفضَّلْ مَوْلاىَ وَيُعَيِّنِ الْموْقِعَ الَّذِى يُرِيدُ أنْ تُحْفَرَ فِيهِ الْبِئْر » .

فعَيَّنَ الْملِكُ الْمَكان ، وَأَخَذَتِ الأَمِيرَةُ تُطِيلُ التَّحْدِيقَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْقَلَقِ ، إِلَى هٰذَا الْقزَمِ الَّذِى نَكبَتْها بِهِ السَّماءُ لِيَكُونَ زَوْجًا لَها . وَأَخْرَجَ قَصِيرُ الذَّيْلِ مِنْ كِيسِهِ الْمِعْوَلَ الْمَسْحُور ، وَوَضَعَهُ فِي الْمَكانِ الْمَطْلُوب . وَهَتَفَ بِهِ قَائِلاً :

— « يَا مِعْوَلى ! يَا مِعْوَلى ! »

وَعَلَى الْفَوْرِ أَخَذَتْ شَظَايا الصَّوَّان تتَطايَر ، فَما انْقَضَتْ دَقائِقُ مَعْدُودات ، حَتَّى حَفَرَ الْمِعْوَلُ بِئْرًا يَبْلُغُ عُمْقُها أَكْثَرَ مِنْ مِئَةِ قَدَم . فَحَيَّا قَصِيرُ الذَّيْلِ الْمَلِكَ وَقال :

— « أَيَرَى مَوْلاىَ أَنَّ الْبِئْرَ عَلَى عُمْقٍ مَقْبُول ؟ » فَقالَ الْمَلِك :

— « نعَمْ وَلٰكِنْ يُعْوِزُهَا الْماء » . فَقال قَصِيرُ الذَّيْل :

— « سَمْعًا وَطاعَةً يا مَوْلاى ! »

وَأَسْرَعَ قَصِيرُ الذَّيْل، وَأَخْرَجَ مِنَ الْكِيسِ قِشْرَةَ الْجَوْزَةِ الْمُغَطَّاةَ بِالْعُشْب، وغَرَسَها فِي الْأَرْضِ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ فُوَّهَةِ الْبِئْرِ وَقال: «اُخْرُجْ أَيُّها الْماء! اُخْرُج أَيُّها الْماء!»

وفِي الْحَالِ تَفَجَّرَتِ الْأَرْضُ بِالْماء، وَارْتَفَعَ مِنْهُ فِي الْفَضاء عَمُودٌ عَال، تَسَاقَطَ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي مَطَرٍ شَدِيد، وسُيُول جارِفَةٍ مَلَأَتِ الْبِئْر، وَفاضَتْ مِنْهُ عَلَى جَداوِلَ حَفَرُوها عَلَى عَجَلٍ، هَرَبًا مِنَ الْفَيَضان. وَمَثَلَ قَصِيرُ الذَّيْلِ بَعْدَ هٰذَا بَيْنَ يَدَى الْمَلِكِ وَقالَ فِي خُشُوعٍ وَتَواضُع:

– «أَتَرانِى يا صَاحِبَ الْجَلالَةِ قَدْ قُمْتُ بِجَمِيعِ الشُّرُوطِ الْمَطْلُوبَةِ مِنِّى!» فَقالَ الْمَلِك:

– «أَجَلْ يا قَصِيرَ الذَّيْل، فَأَنا مَدِينٌ لَكَ بِنِصْفِ مَمْلَكَتِي، أَمَّا مَنْحُك يَدَ الْأَمِيرَة، فَتِلْكَ مَسْأَلَةٌ أُخْرَى لَسْتُ أَنا وَحْدِى صاحِبَ الْكَلِمَةِ فِيها».



وانْصَرَفَ الْمَلِكُ إِلَى بَعْضِ شَأْنِه ، وسَارَعَ قَصِيرُ الذَّيْلِ إِلَى شَقِيقَيْهِ وهُوَ يَقُول :

– « أَمَا كُنْتُ عَلَى حَقٍّ ، فِي أَنْ أُدْهَشَ لِكُلِّ أَمْر ، وَأَتَبَيَّنَ أَسْبابَه ؟ » فَقَالَ أَخُوهُ أَمْجَد فِي شَماتَة :

– « لَقَدْ أَسْعَفَكَ الْحَظّ ، والْحَظُّ أَعْمَى لا يَخْتارُ دائِماً أَحَقَّ النَّاسِ بِه ! » وَقالَ لَهُ أَخُوهُ أَرْشَد :

– « حَسَناً فَعَلْتَ يا عَزِيزِى ! وَإِنِّى لَشَدِيدُ الْفَرَحِ بِنَجاحِكَ وَإِنْ فَقَدْتُ أُذُنَيّ ، فَكَمْ وَدِدْتُ لَوْ كانَ والِدُنا هُنا ! »

وَكانَ رِجالُ الْقَصْر ، بِأَمْرٍ مِنَ الْمَلِك ، قَدْ أَعَدُّوا لِكُلٍّ مِنَ الإِخْوَةِ الثَّلاثَةِ غُرْفَةً جَمِيلَة ، فاصْطَحَبُوهُمْ إِلَيْها .

أَمَّا الْمَلِكُ فَقَدْ أَوَى إِلَى مِخْدَعِه ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَغْمُضْ لَهُ جَفْنٌ طُولَ اللَّيْل ، وَهُوَ يُفَكِّرُ فِى طَرِيقَةٍ تُعْفِيهِ مِنْ تَنْفِيذِ وَعْدِهِ دُونَ مَلام ، هَرَباً مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ صِهْرٌ مِثْلُ ذٰلِكَ

الْقَزَم ، فالتَّرَدُّدُ بَيْنَ الشَّرَفِ والْمَصْلَحَةِ أَمْرٌ صَعْبٌ عَلَى الرِّجالِ الْأَفاضِل ، وَلٰكِنْ قَلَّما تَرَدَّدَ فِيهِ الرِّجالُ الْأَشْرار

وَلَمّا طالَ تَفْكِيرُ الْمَلِكِ وَاضطِرابُهُ عَلَى غَيْرِ جَدْوَى ، اسْتَدْعَى إِلَيْهِ شَقِيقَىْ قَصِيرِ الذَّيْل ، لِيَتَبَيَّنَ مِنْهُما ما يَجْهَلُ مِنْ أَخْلاقِ أَخِيهِما وَشُؤُونِه ، فَأَثْنَى أَرْشَد عَلَى أَخِيهِ الصَّغِيرِ كُلَّ الثَّناء فَما وَقَعَ ذٰلِكَ الْمَدِيحُ مِنْ قَلْبِ الْمَلِكِ مَوْقِعًا حَسَنًا ، وَلٰكِنَّهُ ارْتاحَ لِكَلامِ أَخِيهِ أمْجَد حِينَ سَمِعَهُ يَقُول :

– « إِنَّ أَخِي قَصِيرَ الذَّيْلِ لَيْسَ إِلَّا مُغامِرًا مِنَ الْمُغامِرِين ، وَلا حَرَجَ عَلَى الْمَلِكِ إِذا هُوَ نَكَثَ مَعَهُ عَهْدَه . وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ يا مَوْلاىَ أَنَّ فِي الْبِلادِ عِمْلاقًا يَخْتَطِفُ الْبَقَرَ وَالثِّيران ، وَيُثِيرُ الذُّعْر ، فَقَدْ بَلَغَ مِنْ غُرُورِ أَخِي وَعَرِيضِ دَعْواه ، أَنْ قالَ غَيْرَ مَرَّة : لَوْ شِئْتُ لَجَعَلْتُ مِنْ ذٰلِكَ الْعِمْلاقِ خادِمِي الْأَمِين ! فَقالَ الْمَلِك :

— « هٰذا ما سَوْفَ نَراه » .

ثُمَّ أشارَ عَلَى الشَّقِيقَيْنِ بِالانْصِراف ، وَنامَ بَقِيَّةَ لَيْلِه .

وَفِي صَباحِ الْيَوْمِ التَّالى ، اسْتَدْعَى الْمَلِكُ قَصِيرَ الذَّيْل ، فَجاءَهُ وَعَلَى فَمِهِ ابْتِسامَةٌ كابْتِسامَةِ الصَّباح ، فَقال لَهُ الْمَلِكُ فِي حُضُورِ جَمِيعِ رِجالِ الْبَلاط :





– « يا صِهْرِى الْعَزِيز ! إِنَّ رَجُلًا شُجاعًا مِثْلَكَ ، لا تُزَفُّ إِلَيْهِ أَمِيرَةٌ مِنَ الْأَمِيرات ، دُونَ أَنْ يُوَفِّرَ لَها مَنْزِلاً يَلِيقُ بِها ، فَفِي هٰذِهِ الْغاباتِ عِمْلاقٌ يُقالُ إِنَّ طُولَهُ عِشْرُونَ قَدَمًا ، وَإِنَّهُ

يَلْتَهِمُ بَقَرَةً فِى غَـدائِه ، فَلَوْ أَلْبَسْنَاهُ مَلَابِسَ الْخَدَمِ الزَّهِيَّـة ، وَوَضَعْنَا فِى كَـفِّهِ رُمْحًا طُولُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ قَدَمًا ، لَجَعَلْنَا مِنْهُ بَوَّابًا جَدِيرًا بِقَصْرِ الْمَلِك ، فابْنَـتِى تَرْجُو مِنْكَ أَنْ تُهْدِىَ لَها هٰذِهِ الْهَدِيَّـةَ الصَّغِيرَة، وَلَسَوْفَ تَنْظُرُ بَعْدَ ذٰلِكَ فِى أَنْ تَمْنَحَكَ يَدَها » . فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل :

— « لَيْسَ ذٰلِكَ بِالْأَمْرِ السَّهْـل ، وَلٰـكِنَّنِى سَأُحاوِلُ إِكْرَامًا لَها » .

وَنَزَلَ إِلَى الْمَطْبَخ ، وَوَضَعَ فِى كِيسِـهِ الْجِلْدِ الْفَـأْسَ الْمَسْحُـورَة ، وَرَغِيفَ خُـبْز ، وَقِطْعَـةَ جُبْنٍ وَسِـكِّينًا ؛ ثُمَّ رَمَى



بِالْكِيسِ فَوْقَ كَتِفِه ، وَسارَ فِي طَرِيقِ الْغـاباتِ، وَأَخُوهُ الْأَكْبَرُ يَبْكِي إِشْفاقًا عَلَيْه ، فِي حِينَ كانَ أَخُوهُ الْأَوْسَطُ يَضْحَكُ سُرُورًا .

دَخَلَ قَصِيرُ الذَّيْلِ الْغابَة ، وَأَجالَ النَّظَرَ يَمِيناً وَشِمالًا ، فَلَمْ يَلْمَحْ لِلْعِمْلاقِ أَثَرًا ، فَأَخَذَ يُغَنِّي بِأَعْلَى صَوْتِه ، وَيُهِيبُ بِالْعِمْلاقِ أَنْ يَظْهَرَ لَه ، فَهُوَ مُحْتاجٌ إِلَى جَسَدِهِ أو رُوحِه . فَدَوَّتْ أَرْجاءُ الْغابَةِ بِزَعِيقٍ هائِلٍ صَدَرَ عَنِ الْعِمْلاقِ وَهُوَ يَقُول:

– « هَا أَنَا ذَا أَيُّها الْمِسْكِين ! اِنْتَظِرْنِي فَسَوْفَ أَجْعَلُ مِنْكَ لُقْمَةً واحِدَة » . فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْلِ بِصَوْتِهِ الرَّفِيعِ النَّاعِم:

– « لا تَعْجَلْ يا صَدِيقِي ! فَإِنِّي لَمُنْتَظِرُك » .

وَلَمَّا أَقْبَلَ الْعِمْلاقُ وَلَمْ يَجِدْ أَثَرًا لِلْمُتَحَدِّي ، تَمَلَّكَتْهُ الدَّهْشَة ، وَما هُوَ أَنْ يَخْفِضَ الْبَصَرَ حَتَّى يَرَى قَزَمًا جالِسًا فَوْقَ شَجَرَةٍ مَطْرُوحَةٍ عَلَى الْأَرْض ، وَمُمْسِكًا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ

بِكِيسٍ كَبِيرٍ مِنَ الْجِلْد ، فَقالَ لَهُ وَشَرَرُ الْغَضَبِ يَتَطايَرُ مِنْ عَيْنَيْه :

– « أَأَنْتَ أَيُّها الْأَحْمَقُ مَنْ أَيْقَظَنِي وَأَفْسَدَ عَلَيَّ مَنامي ؟! »

– « أَنا هُوَ ، فَقَدْ جِئْتُ أُلْحِقُكَ بِخِدْمَتِي » .

فَقالَ الْعِمْلاقُ وَكانَ مِنَ الْبَلاهَةِ عَلَى جانِبٍ كَبِيرٍ :

– « أَمَّا أَنا فَسَوْفَ أَرْمِيكَ إِلَى عُشِّ الْغِرْبانِ هٰذا الَّذِي تَراهُ فَوْقَكَ ، جَزاءَ اقْتِحامِكَ غابَتِي » . فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل :

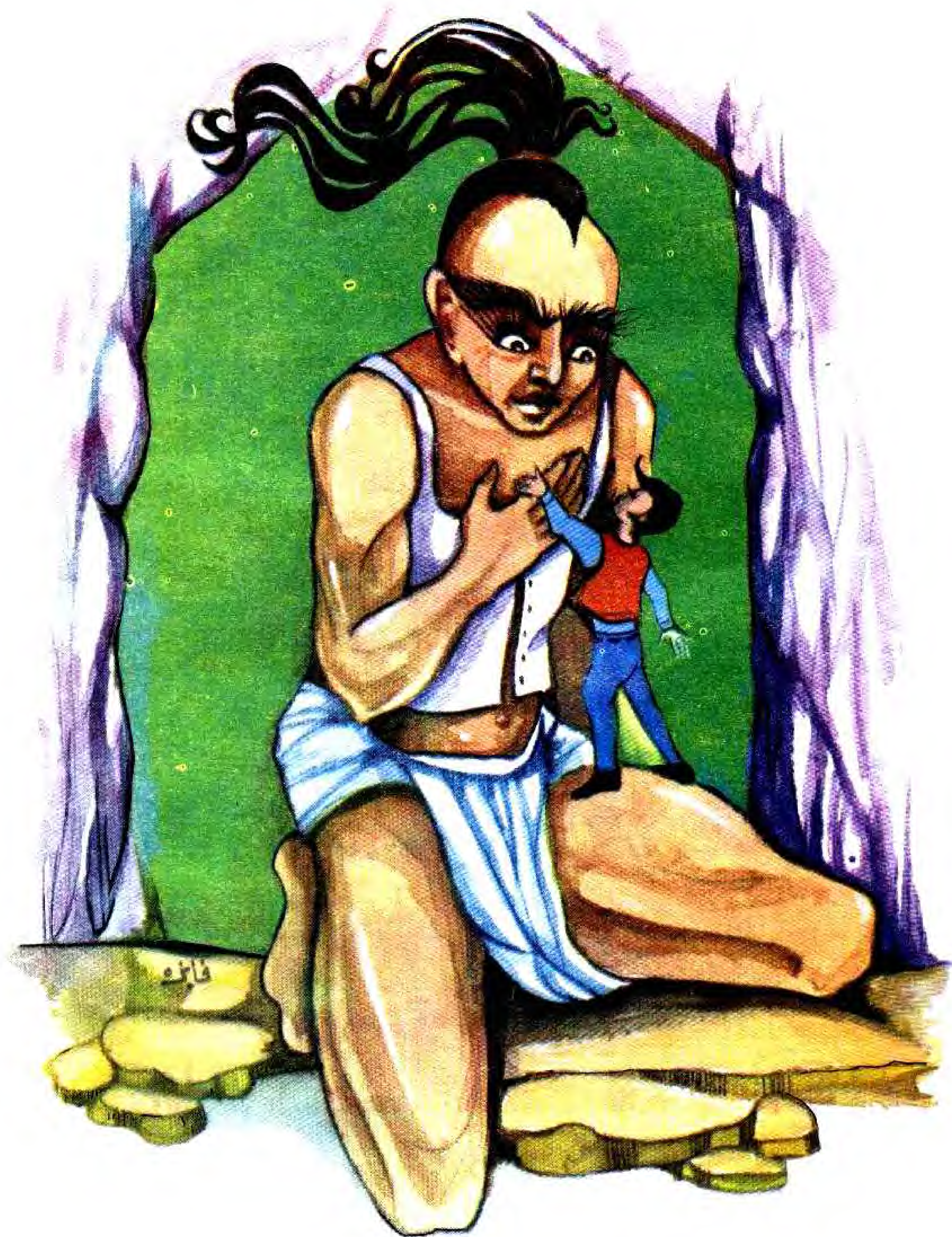
– « مَتَى كانَتْ غابَتَكَ ؟ فَإِنْ زِدْتَ حَرْفًا عَلَى ما تَقُولُ فَسَوْفَ أُحَطِّمُها فِي أَقَلَّ مِنْ رُبْعِ ساعَة ! » فَصاحَ الْعِمْلاق :

– « ما أَكْثَرَ ادِّعاءَكَ أَيُّها الصَّبِيّ ! هَيَّا نَفِّذْ وَعِيدَكَ » .

وَكانَ قَصِيرُ الذَّيْلِ قَدْ وَضَعَ الْفَأْسَ عَلَى الْأَرْضِ فَقالَ لَها :

– « اِقْطَعِي . اِقْطَعِي » .

وَلَمْ يَكَدْ يَنْطِقُ بِهاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْن ، حَتَّى انْدَفَعَتِ الْفَأْسُ تَضْرِبُ وَتَقْطَع ، وَتَهْوِي عَلَى الشَّجَرِ يَمِينًا وَشِمالًا ، وَتَعْلُو إِلَى



فَوْق ، وَتَهْبِطُ إِلَى تحْت ، والْأَغْصانُ تَنْهَمِرُ عَلَى رَأْسِ الْعِمْلاقِ انْهِمارَ الْبَرَدِ فِى وَقْتِ الْعاصِفَة .

فَقالَ الْعِمْلاقُ وَقَدْ بَدَأَ يَشْعُرُ بِالْخَوْف :

– « كَفَى . كَفَى . لا تَهْدِمْ غابَتِى . فَمَنْ تَكُونُ يا هٰذا ؟ »

– « أنا قَصيرُ الذَّيْلِ السَّاحِرُ الْعَظِيم ، وَحَسْبِى أَنْ أَقُولَ كَلِمَةً واحِدَةً حَتَّى تَضْرِبَ فَأْسِى عُنُقَك . إِنَّكَ لا تَدْرِى مَنْ أنا ، فَقِفْ مَكانَكَ وَلا تَتَحَرَّكْ » .

فامْتَثَلَ الْعِمْلاقُ مَدْهُوشًا مِمَّا رَأى ، وَكانَ الْجُوعُ قَدْ قَرَصَ بَطْنَ قَصِيرِ الذَّيْل ، فَفَتَحَ كِيسَهُ الْكَبِير ، وَأَخْرَجَ مِنْهُ الْخُبْزَ وَالْجُبْن ، فَسَأَلَهُ الْعِمْلاقُ وَلَمْ يَكُنْ قَدْ رَأى جُبْنًا قَطّ :

– « ما هٰذا الشَّىْءُ الْأَبْيَض ؟ ! » فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل :

– « إِنَّهُ حَجَر » . وَقَضَمَ قِطْعَةً مِنَ الْجُبْنِ فَقالَ لَهُ الْعِمْلاق :

– « أَتَأْكُلُ الْحِجارَة ؟ » فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل :

– « إِنَّها طَعامِى الْيَوْمِىّ ، ولِهٰذا تَرانِى ضَئيلَ الْجِسْمِ، فِى حِينِ أَنَّكَ كَبِيرٌ ضَخْمٌ لأَنَّكَ تَأْكُلُ الْبَقَر، ولٰـكِنَّنِى عَلَى ضَآلَةِ جِسْمِى أَقْوَى مِنْكَ عَشْرَ مرَّات ، فَهَيَّا قُدْنى إِلَى مَنْزِلِك » .

وَبَدَا الْعِمْلاقُ مَغْلُوبًا عَلَى أَمْرِه ، فَمَشَى أَمامَ قَصِيرِ الذَّيْل، مِشْيَةَ كَلْبٍ ضَخْمٍ أَمامَ طِفْلٍ صَغِير، وَأَدْخَلَهُ كُوخَهُ الْكَبِير .

فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْلِ لِلْعِمْلاق :

– « يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُنا السَّيِّدَ وَالآخَرُ الْخادِم ، فَإِذا أَنا لَمْ أَفْعَلْ ما تَفْعَلُ كُنْتُ خادِمَك ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ ما أَفْعَلُ كُنْتَ خادِمِى » . فَقالَ الْعِمْلاق :

– « اتَّفَقْنا . فَلْنَبْدَإِ الرِّهان . خُذْ هٰذَيْنِ الْبَرْمِيلَيْنِ اللَّذَيْنِ تَراهُما ، واذْهَبْ إِلَى الْعَيْنِ وَعُدْ بِهِما مَمْلُوءَيْنِ بِالْماء ، فَأَنا فِى حاجَةٍ إِلَى الْماء لِأَطْبُخَ بِهِ الطَّعام » .

وَنَظَرَ قَصِيرُ الذَّيْل إِلَى الْبَرْمِيلَيْن ، فَإِذا ارْتِفاعُ كُلٍّ مِنْهُما

عَشْرُ أَقْدام ، وَعَرْضُهُ سِتُّ أَقْدام ، وَوَزْنُهُ لا يَقِلُّ عَنْ أَلْفِ رِطْل ، فهالَهُ مَنْظَرُهُما ؛ وَبَيْنَما هُوَ يُطِيلُ النَّظَرَ إِلَيْهِما سَمِعَ الْعِمْلاقَ يَقُول :

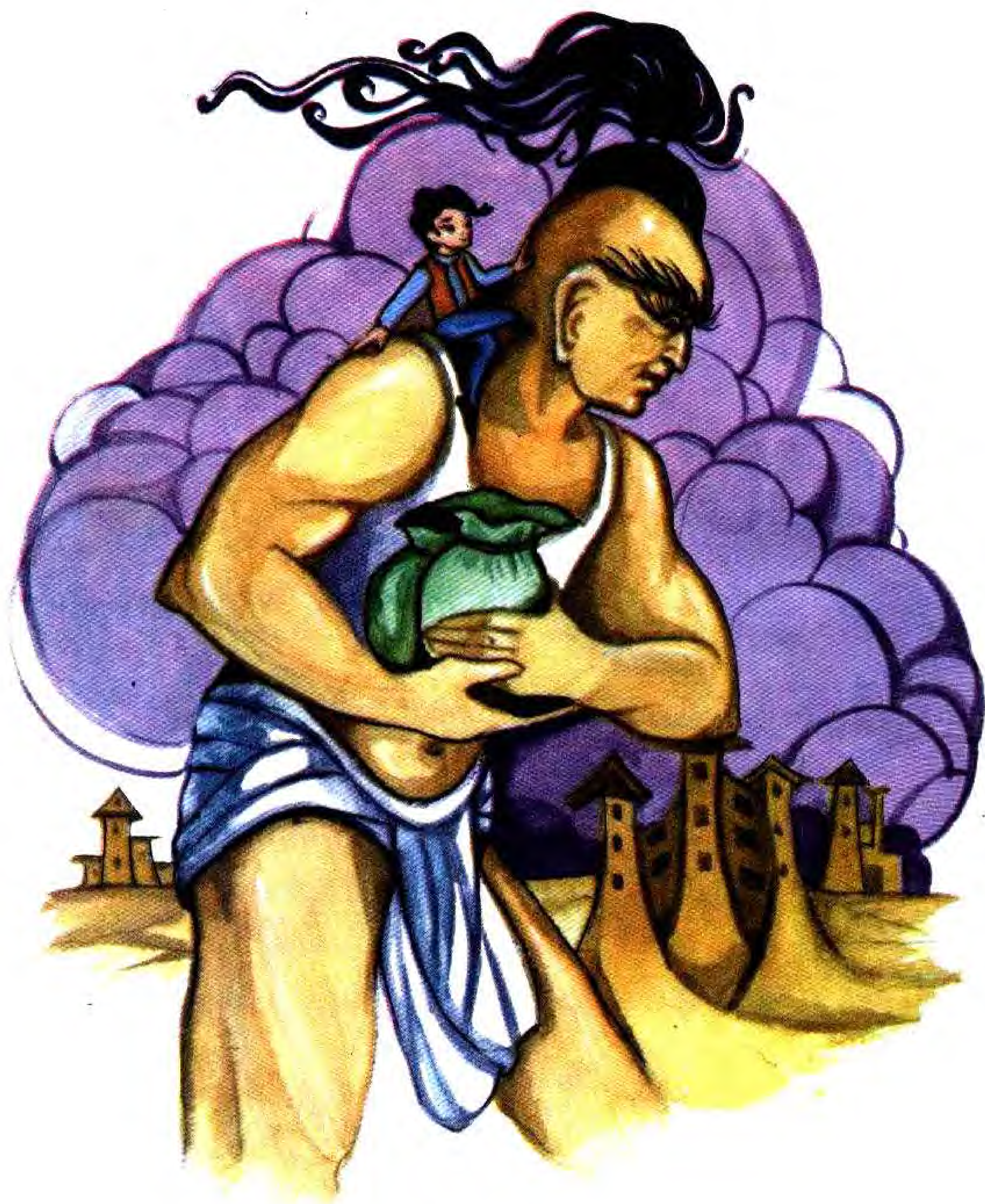
— « هَيَّا افْعَلْ ما أَفْعَل ، واذْهَبْ إِلَى الْعَيْنِ وائْتِنِي بِما طَلَبْتُ مِنْ ماء » فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل :

— « خَيْرٌ مِنْ حَمْلِ الْماء أَنْ آتِيكَ بِالْعَيْنِ نَفْسِها وَأَرْمِيَها فِي الْقِدْر ، ذٰلِكَ أَسْرَعُ وَأَفْضَل » . فَصاحَ الْعِمْلاق :

— « لا . لا . يَكْفِيكَ أَنَّكَ هَدَمْتَ غابَتِي ، فاتْرُكْ لِي نَبْعِي ؛ قُمْ أَشْعِلِ النَّارَ رَيْثَما آتِيكَ بِالْماء » .

وَعِنْدَما وُضِعَتِ الْقِدْرُ عَلَى النَّار ، رَمَى الْعِمْلاقُ فِيها بَقَرَةً بَعْدَ أَنْ قَطَّعَها ، ثُمَّ أَضافَ إِلَيْها قِنْطارًا مِنَ الْبُقُولِ والْخُضَر ، وَلَمّا نَضِجَ الطَّعامُ قال :

— « هَيّا إِلَى الْمائِدَةِ فَسَوْفَ نَرَى أَتَفْعَلُ ما أَفْعَل . . . »



وَقَبْلَ أنْ يَجْلِسَ قَصِيرُ الذَّيْلِ إِلَى الْمائِدَة ، أَخْفَى كِيسَهُ الْكَبيرَ تَحْتَ صِدارِه ، فَتَدَلَّى مِنْ عُنُقِهِ إِلَى الْقَدَمَيْن ؛ وانْدَفَعَ الْعِمْلاقُ يَأْكُلُ وَيَأْكُلُ فِي جَشَعٍ ، وَقَصِيرُ الذَّيْلِ يُجارِيهِ فِي النَّهَم . وَلٰكِنَّهُ كانَ يَرْمِى اللَّحْمَ والْبُقُولَ فِي الْكيس .

وَكادَ الْعِمْلاقُ يَنْبَعِجُ مِنْ كَثْرَةِ ما أَكَل ، فَأَخَذَ يَفُكُّ مِنْ صِدارِه زِرًّا بَعْدَ زِرّ ، وَجاراهُ قَصِيرُ الذَّيْلِ فِي الإِعْرابِ عَنِ امْتِلائِهِ وَقال :

– « أُرانِى مُضطَرًّا أنْ أُرِيحَ مَعِدَتِى مِمّا تَحْمِل » .

فَأَمْسَكَ بِسِكِّينِهِ ، وَقَطَعَ بِها صِدارَهُ وكِيسَهُ عَلَى طُولِ مَعِدَتِه ، ثُمَّ قال لِلْعِمْلاق :

– « جاءَتْ نَوْبَتُك فاعْمَلْ ما عَمِلْت » . فَقَالَ الْعِمْلاقُ :

– « إِنِّى أُفَضِّلُ أنْ أَكُونَ خادِمَك يا سَيِّدِى ؛ فَأَنا لا أَهْضِمُ السِّلاح » .

وهكذا كان ، فانْحَنَى الْعِمْلاقُ عَلَى يَدِ قَصِيرِ الذَّيْلِ يُقَبِّلُها ، دَلالَةً عَلَى الطَّاعَة ، ثُمَّ رَفَعَ سَيِّدَهُ الصَّغِيرَ وأجْلَسَهُ عَلَى إحْدَى كَتِفَيْه ، ووَضَعَ عَلَى الْأُخْرَى كِيسًا كَبِيرًا مَمْلُوءًا ذَهَبًا وسارَ فِي طَرِيقِ الْقَصْر .

. . .

كانَ الْقَصْرُ فِي يَوْمِ عِيد ، وما عادَ أحَدٌ يُفَكِّرُ فِي قَصِيرِ الذَّيْل ، فَقَدِ اعْتَقَدَ الْقَوْمُ أنَّهُ ذَهَب طُعْمَةً لِلْعِمْلاق ؛ وعَلَى حِينِ فَجْأَة ، سُمِعَ فِي الْقَصْرِ دَوِيٌّ شَدِيدٌ اهْتَزَّتْ لَهُ أرْكانُ الْقَصْر ، ذٰلِكَ أنَّ الْعِمْلاقَ لَمّا رَأى بابَ الْقَصْرِ مُنْخَفِضًا جدًّا ، بِحَيْثُ لا يَسَعُهُ أنْ يَدْخُلَ مِنْه ، هَدَمَهُ بِضَرْبَةٍ مِنْ قَدَمِه ، فَسارَعَ الْقَوْمُ وعَلَى رَأْسِهِمِ الْمَلِك لِيَسْتَوْضِحُوا الْأَمْر ، فَحَدِّثْ عَنْ دَهْشَتِهِمْ ولا عَجَب ، عِنْدَما شاهَدُوا قَصِيرَ الذَّيْلِ جالِسًا ، فِي هُدُوءٍ واطْمِئْنان ، عَلَى كَتِفِ خادِمِهِ الْفَظِيع .



وبَعْدَ قَلِيل ، دَخَلَ قَصِيرُ الذَّيْلِ مِنْ شُرْفَةِ الطَّبقَةِ الْأُولى مِنَ الْقَصر ، ورَكَعَ عِنْدَ قَدَمَىْ خَطِيبَتِه وَقال :

– « لَقَدْ رَغِبْتِ يامَوْلاتى فِى عَبْدٍ يَخْدِمُك فَإِلَيْكِ عَبْدَيْن ».

واضطَّرَبَ الْمَلِكُ عِنْدَ سَماعِهِ هٰذا الْكَلامَ الْمُهَذَّب ، وعَجَزَ عَنْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْه ، فاقْتادَ ابْنَتَهُ الْأَمِيرَةَ إِلَى زاوِيَةٍ مِنْ زَوايا الْغُرْفَة وَقالَ لَها :

– « يا ابْنَتِى ! لَمْ يَبْقَ فِى جُعْبَتِى سَبَبٌ مِنَ الْأَسْباب ، أَسْتَطِيعُ مَعَهُ أَنْ أَرْفُضَ طَلَبَ هٰذا الْفَتَى الشُّجاع ، فَضَحِّى بِنَفْسِكِ فِى سَبِيلِ الدَّوْلَة ، فالْأَمِيراتُ لا يَتَزَوَّجْنَ وَفْقَ أَهْوائِهِنّ » .

فانْحَنَتِ الْأَمِيرَةُ إِجْلالاً لِوالِدِها وَقالَتْ :

– « إِنَّ كُلَّ فَتاةٍ مِنْ أَيَّةِ طَبَقَةٍ كانَتْ ، تَوَدُّ لَوْ تَتَزَوَّجُ وَفْقَ هَواها ، فاسْمَحْ لى يا سَيِّدِى الْوالِدِ أَنْ أُدافِعَ عَنْ حُقُوقِى بالطَّرِيقَةِ الَّتِى أَخْتارُها » .

ثُمَّ أَضافَتْ بِصَوْتٍ عالٍ تُخاطِبُ قَصِيرَ الذَّيْلِ قائِلَةً :

– « أَيُّها الْفَتَى الْكَرِيم ! إِنَّكَ لَشُجاعٌ سَعِيدُ الطَّالِع ، وَلٰكِنَّ هٰذا لا يَكْفِي لِلظَّفَرِ بِإِعْجابِ الْفَتَيات ، وَإِنِّى لَأَقْتَرِحُ عَلَيْكَ تَجْرِبَةً أَخِيرَةً لا أَظُنُّها تُخِيفُك ، فَلَنْ يَكُونَ لَكَ فِيها مِنْ خَصْمٍ سِواى ، فَلْنَعْقِدْها مُباراةً فِكْرِيَّةً تَنالُ بَعْدَها يَدِى لَوْ رَبِحْتَ » .

فانْحَنَى قَصِيرُ الذَّيْلِ إِجْلالاً لِلأَمِيرَة ، وَنَزَلَ جَمِيعُ رِجالِ الْبَلاطِ إِلَى قاعَةِ الْعَرْش ، يَتَقَدَّمُهُمُ الْمَلِك وابْنَتُه ، وَلَشَدَّ ما تَمَلَّكَهُمُ الرُّعْب ، عِنْدَما شاهَدُوا الْعِمْلاقَ قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَيْها وَبِإِشارَةٍ مِنْ سَيِّدِهِ قَصِيرِ الذَّيْل ، مَشَى إِلَيْهِ وَوَقَفَ فِى جانِبِهِ سَعِيدًا فَخُورًا بِأَنْ يُطِيعَه ، فَكانَتِ الْقُوَّةُ فِى خِدْمَةِ الْعَقْل .

وَلَمّا اسْتَتَبَّ الْمَكانُ بِالْحاضِرِين ، قالَتِ الأَمِيرَة :

– « لِنَبْدَإِ الْمُباراةَ أَيُّها الْفَتَى الشُّجاع ؛ وَلْتَكُنْ مُغالاةً فِى الْكَذِب ، فَمَنْ يَقُلْ مِنّا " هٰذا كَثِير " يَكُنِ الْمَغْلُوب » .

— « سَمْعًا وَطاعَةً يا أميرَتِى ! » فَقالَتِ الْأَميرَة :

— « إِنِّى عَلَى ثِقةٍ مِنْ أَنَّهُ لَيسَ لَديْك مَزْرَعَةٌ أَجْمَلُ مِنْ مَزْرَعَتِنا ، فَلَوْ أَنَّ راعِيَيْنِ نَفَخَ كُلٌّ مِنهُما فِى مِزْمارِه ، هٰذا فى أَدْناها وَذاكَ فِى أَقْصاها ، لَما سَمِعَ الْأَوَّلُ الثَّانِى ، وَلا سَمِعَ الثَّانِى الْأَوَّل » . فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل :

— « ما هٰذا بِشَىْءٍ يُذْكَر . . . فَإِنَّ حَظِيرَةَ أَبِى هِىَ مِنَ الاتِّساع ، بِحَيْثُ لَوْ دَخَلَتْ عِجْلَةٌ بِنْتُ شَهْرَيْنِ مِنْ أَحَدِ بابَيْها ، لَخَرَجَتْ مِنَ الْبابِ الثَّانِى بَقَرَةً حَلُوبًا » . فَقالَتِ الْأَمِيرَة :

— « هٰذا لا يُدْهِشُنِي . . . وَلٰكِنْ لَيسَ لَديْك ثَوْرٌ فِى ضَخامَةِ ثَوْرٍ عِنْدَنا ، فَإِنَّهُ لَيَسْتَطِيعُ رَجُلانِ أَنْ يَجْلِسَ كُلٌّ مِنْهُما عَلَى قَرْنٍ مِنْ قَرْنَيْه ، وَيَكُونُ الْبُعْدُ بَيْنَهُما عِشْرِينَ قَدَمًا » .

— « ما أَهْوَنَ ما تَقُولِين . . . إِنَّ لَدَى والِدِى ثَوْرًا عَرِيضَ الْوَجْه ، فَلَوْ جَلَسَ خادِمٌ عَلَى أَحَدِ قَرْنَيْه ، لَما اسْتَطاعَ أَنْ



يَلْمَحَ الْخادِمَ الْجالِسَ عَلَى الْقَرْنِ الثَّانِى » فقالَتِ الأَمِيرَة :

- « هٰذا لا يُدْهِشُنى . . . ولٰكِنْ لَيْسَ عِنْدَكُمْ ما عِنْدَنا مِنْ لَبَن ، فَفِى كُلِّ يَوْمٍ نَمْلأُ مِنْهُ عِشْرينَ بِرْمِيلا ، عُلُوُّ كُلٍّ مِنْها مِئَةُ قَدَم ، وَفِى كُلِّ أُسْبُوعٍ نَصْنَعُ جَبَلًا مِنَ الْجُبْنِ يُوازِى هَرَمَ مِصْرَ الأَكْبَرَ طُولاً وَعَرْضا » . فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل :

- « ما هٰذا بِشَىْءٍ يُذْكَرَ . . . فَفِى مَصْنَعِ والِدِى يَصْنَعُونَ قَوالِبَ ضَخْمَةً مِنَ الْجُبْن ، فاتَّفَقَ يَوْمًا أَنْ سَقَطَ فِى بَعْضِ



الْقَوالِبِ حِصانٌ لَنا ، فَلَمْ نَعْثُرْ عَلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ رِحْلَةٍ اسْتَمَرَّتْ سَبْعَةَ أَيَّام ، غَيْرَ أَنَّهُ كانَ مُحَطَّمَ الْكُلْيَتَيْن ، فاضطُرِرْتُ أَنْ أَسْتَبْدِلَ بِعَمُودِهِ الْفَقْرِيّ شَجَرَةً ضَخْمَةً مِنْ شَجَرِ الصَّنَوْبَر ، وَما هِيَ إِلاَّ بُرْهَةٌ قَصِيرَة ، حَتَّى نَبَتَ مِنَ الشَّجَرَةِ غُصْنٌ تعالَى فِي الْفَضاء ، فَتَسَلَّقْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَوَصَلْتُ إِلَى قُرْبِ السَّماء ، فَرَأَيْتُ هُناكَ سَيِّدَةً تَرْتَدِي رِداءً أَبْيَض ، تغزِلُ زَبَدَ الْبَحْرِ خُيُوطًا جَمِيلَة ، فَأَرَدْتُ أَنْ آخُذَ شَيْئًا مِنها ، فانْقَطَعَ الْخَيْطُ وَسَقَطْتُ فِي جُحْرِ جرْذان ، فماذا رَأَيْتُ فِيه ؟ رَأَيْتُ أَباكِ وَأُمِّي يُدِيرُ كُلٌّ مِنْهُما مِغْزَلَه ، وَلَمّا كانَ والِدُكِ لا يُحْسِنُ الْغزْل ، صَفَعَتْهُ والِدَتِي صَفْعَةً اهْتَزَّ لَها شارِباه » . فَصاحَتِ الْأَمِيرَةُ فِي حَنَقٍ وَغَضَب :

— « " هٰذا كَثِير " ! فما أَصابَ والِدِي قَطُّ مِثْلُ هٰذا الْهَوان » .

فَصَرَخَ الْعِمْلاقُ وَهُوَ يَقُولُ لِقَصِيرِ الذَّيْل :

— « لَقَدْ قالَتْ يا سَيِّدِي " هٰذا كَثِير " فالْأَمِيرَةُ لَك » .

فاحْمَرَّتْ وَجْنَتا الْأَمِيرَةِ وَقالَت :

– « مَهْلًا يا هٰذا » . ثُمَّ الْتَفَتَتْ إِلَى قَصِيرِ الذَّيْلِ وَقالَت :

– « إِنَّ لَدَيَّ لُغْزَيْنِ ، فَإِنْ حَزَرْتَهُما كُنْتُ لِوالِدِي الابْنَةَ الطَّيِّعَةَ ، فَقُلْ لِي ما الشَّيْءُ الَّذِي يَسْقُطُ دائِمًا وَلا يَنْكَسِر ؟ »

– « عَلَّمَتْنِي أُمِّي هٰذا مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيل . . . إِنَّهُ الشَّلَّال » .

فَقالَتِ الْأَمِيرَةُ بِصَوْتٍ مُضْطَرِب :

– « هٰذا صَحِيح » . ثُمَّ أَرْدَفَتْ قائِلَةً :

– « ما الَّذِي يَسْلُكُ كُلَّ يَوْمٍ طَرِيقًا بِعَيْنِهِ ، وَلا يَعُودُ الْقَهْقَرَى أَبَدًا » . فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل :

– « عَلَّمَتْنِي أُمِّي هٰذا مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيل . . . إِنَّهُ الشَّمْس » .

فاصْفَرَّ وَجْهُ الْأَمِيرَةِ غَضَبًا وَقالَتْ :

– « هٰذا صَحِيح . . . فَإِلَيْكَ يَدِي أَيُّها الْفَتَى الذَّكِيُّ الشُّجاع » . فانْدَفَعَ الْمَلِكُ يَقُول :

– « أَيُّها الْفَتَى الذَّكِيُّ الشُّجاع ! إِنِّى أَرْفَعُك إِلَى مَرْتَبَةِ الْأُمَراء » .

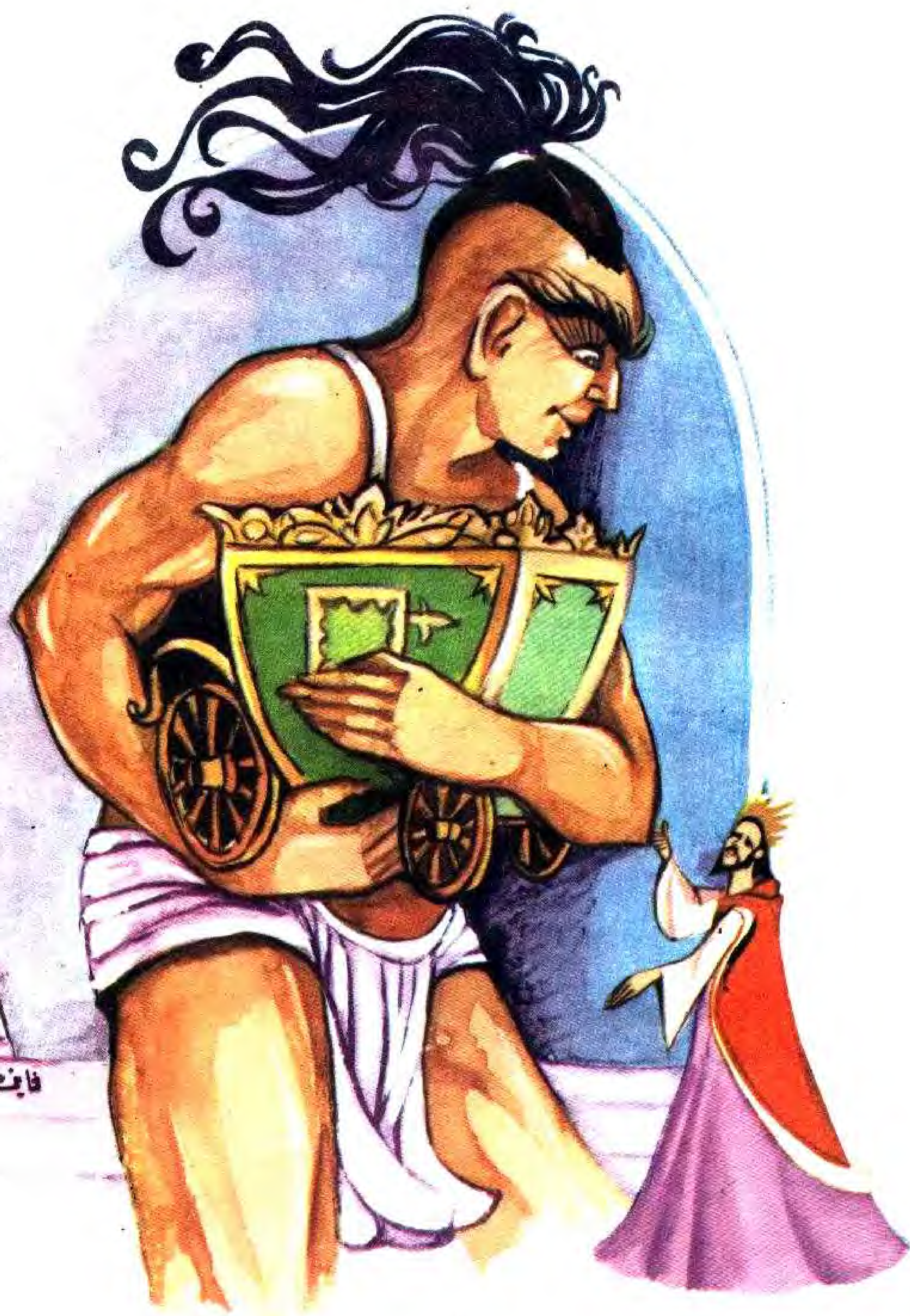
فَهتَفَ الْعِمْلاقُ بِصَوْتٍ كَأَنَّهُ هَزِيمُ الرَّعْد :

– « عاشَ الْأَمِيرُ قَصِيرُ الذَّيْل ! عاشَ سَيِّدِى وَمَوْلاى ! »

• • •

وتَمَّ زِفافُ الْأَمِيرَةِ إِلَى قَصِيرِ الذَّيْل ، وَلَمْ يَجِدِ الْعِمْلاقُ فِى التَّعْبِيرِ عَنْ فَرَحِه ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَحْمِلَ مَرْكَبَةَ الْعَرُوسَيْنِ فِى الذَّهابِ إِلَى مَقَرِّ مُوَثِّقِ الْعُقُودِ والْعَوْدَةِ مِنْهُ إِلَى الْقَصْر ، فابْتَهجَ النَّاسُ بِذٰلِكَ الْمَنْظَرِ الْغَرِيبِ ابْتِهاجًا شَدِيدًا . وَلا تَسَلْ عَمّا تَبِعَ ذٰلِكَ مِنْ حَفْلٍ عَظِيم ، أُولِمَتْ فِيهِ الْوَلائِم وَأُلْقِيَتِ الْخُطَب ، وَأُطْلِقَتِ السِّهامُ النَّارِيَّة ، وَنُثِرَتْ باقاتُ الْوَرْدِ والرَّيْحانِ فِى كُلِّ أَنْحاء الْقَصْرِ الْواسِعِ الرَّحِيب .

وَعَلَى الْجُمْلَة ، كانَ الْفَرَحُ يَمْلَأُ جَمِيعَ الْقُلُوبِ إِلاَّ قَلْبَ



أَمْجَد ، فَقَدْ كان ، بَعْدَ قَطْعِ أُذُنَيْه ، أَصَمَّ لا يَسْمَعُ عِباراتِ الثَّناء الَّتِي انهالَتْ عَلَى شَقِيقِهِ قَصِيرِ الذَّيْل ، وَكَأَنَّ مَعالِمَ الْأَفْراحِ قَدْ أَثارَتْ غَيْرَتَهُ وَحِقْدَه ، فَهَرَبَ إِلَى الْغاباتِ هائِماً عَلَى وَجْهِه ، فافْتَرَسَتْهُ الذِّئابُ ، وَتِلْكَ عاقِبَةٌ جَدِيرَةٌ بِكُلِّ حاسِدٍ حَقُود .

واعْتَلَى قَصِيرُ الذَّيْلِ الْعَرْشَ بَعْدَ مَوْتِ الْمَلِك ، واسْتَمَرَّ يَحْكُمُ بِلادَهُ مُدَّةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ سَنَة ، كانَ فِيها مِثالَ الْحاكِمِ النَّشِيط ، الْعادِل ، الطَّيِّب الْقَلْب ، الَّذِى يُؤْثِرُ خِدْمَةَ الرَّعِيَّةِ عَلَى راحَتِه ، وَيَرَى فِى مَسَرَّةِ غَيْرِهِ مُنْتَهَى سُرُورِه ، حَتَّى سَجَّلَ لَهُ التَّارِيخُ أَكْرَمَ الصَّفَحات . . .



أسئلة فى القصة

١ ـ لماذا لقّب أصغر أبناء الفلاح بلقب «قصير الذيل» ؟
٢ ـ ماذا حدث فى ليلة من الليالى فى قصر الملك فى الريف ؟
٣ ـ لأى سبب وعد الملك بمنح جائزة قدرها ثلاثة أكياس من الذهب ؟
٤ ـ هل كان هناك جائزة أخرى وعد بها الملك ؟ فما هى ؟ ولماذا ؟
٥ ـ ماذا أذاع الملك عندما لم يظفر أحد بالجائزتين ؟
٦ ـ ما كان غرض أبناء الفلاح الثلاثة فى الذهاب إلى قصر الملك ؟
٧ ـ ماذا سمع الإخوة الثلاثة فى الغابة ؟
٨ ـ ترك «قصير الذيل» أخويه ثلاث مرات فى أثناء سيرهم إلى قصر الملك فماذا وجد فى كل مرة ؟
٩ ـ ما الجزاء الذى توعد به الملك كل من لا ينجح فى تحقيق ما طلب ؟
١٠ ـ كيف استطاع «قصير الذيل» أن يفلح فى رغبات الملك الثلاث ؟
١١ ـ ما النصيحة التى أدلى بها «أمجد» إلى الملك ؟
١٢ ـ ماذا اقترح الملك على «قصير الذيل» لكى يحظى بابنته عروساً له ؟
١٣ ـ كيف أصبح «قصير الذيل» سيد العملاق ؟
١٤ ـ ما التجربة الأخيرة التى اقترحتها الأميرة على «قصير الذيل» لتكون عروساً له ؟
١٥ ـ متى قالت الأميرة : «هذا كثير» دلالة على أنها خسرت الرهان ؟
١٦ ـ ماذا فعل العملاق فى يوم العرس ؟
١٧ ـ اكتب هذه القصة بأسلوبك وإنشائك .